قصة حب في زمن الحرب

تائهة ما بين أحلامي وحاضري أريد السفر ولبس أجود الماركات وأكل أفضل انواع الاكل وأطيبهم وأقود أفخم السيارات ولكن ما أملكه أنا ويملكه أبي وأب أبي لا يتفاوت المئتان من الجنيهات السودانية بحق السماء منى أتمم دراستي وأعمل بكل جدية وجهد لتحقيق رغباتي .

وأستيقظت مفزوعتآ من توهاني هذا على صوت رصاص و دوي وبدات التفكير هل هذة مظاهرات أم صاروخ أمريكي جديد الصنع أرادو تجريبه فوقع في أرضنا ولم أكمل تخميناتي إذ بأهلي يصرخون ويتحاضنون ويتشهدون بنطق شهادة الإسلام بقولهم أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله لتأكدهم أنهم ميتون ميتون وبدأت أسالهم ما هذا أهي تظاهرات أم شي أخر .

إذا بأمي تقول :الحرب بدت ي بتي الحرب بين الجيش والدعم السريع بدت فصرخت منزعجتآ مستحيل هذا مستحيل أنهم سيذهبون ببلادنا إلى جهنم وبئس المصير ولم أتمم جملتي إذ برصاص ودانات تتساقط في منزلنا وجميع منازل الحي لأننا قريبين من الدفاع الجوي لم يخطر ببالي شخص سوى أبي أبي مساعد طبي في الجيش السوداني وفي نفس يوم الحرب كان مدوام بالمستشفى العسكري .

أردت الخروج من تحت السرير للأتصال بوالدي للإطمئنان عليه ولكن والدتي رفضت ذالك خوفا علي من الرصاص الطائش السرير ليس بشيئ اللذي يقدر على حمايتنا من الرصاص والدانات ولكن كما قال المثل الغرقان بتعلق بقشة فكنا نطمن أنفسنا بأنه منجي لنا من الأذئ.

أستسمحت أمي بأني سأجلب الهاتف بكل حذر وسأرجع للمجئنا المنقذ ((تحت السرير)) سمحت لي أمي وهي مثلي تماما ينتابها الخوف علي والدي .

وجدت الهاتف وعدت إلى مجموعتي في مقرها اللذي تزعم أنه أمن وأتصلت لأبي عدة مرات ولكن هاتفة خارج نطاق الخدمة وبينما زاد خوفنا علية سمعنا صوت صريخ عالي كما أنه توفي شخص ما هرعت مسرعتآ تجاه بيت جارتنا فهي لا تمتلك أبناء وزوجها في العمل دائما وجدتها هي اللتي تصرخ وكانت خائفة أكثر منا وتردد لا أريد الموت لا أريد الموت إحتضنتها وبدأت بتهدئتها وقول كلام كاذبة عليها فيه ولكن لم يكن لدي خيار غير ذالك لابد من تطمينها فقلت لها إهدائي ي أمي أناديها بأمي دوما أهدئي ساعات فقط وستقف كل هذه المهذلة أخذتها معي لتجلس معنا تحت سرير الدبل في منزلنا كان كل منا ينظر لاخوه وكأنه لن يراه تارة أخرى.